مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2572-0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد: 09العدد: 02 جوان (2025) ص 476/ 490

دراسة أثر ظاهرة التنمر على النمو اللغوي لدى الطفل "المرحلة الابتدائية أنموذجا"

A Study of the Impact of Bullying on the Linguistic Development of Children: The Elementary School Stage as a Model

إيمان عريوة *
محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)
imane.arioua@univ-msila.dz

صالح غيلوس
محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)
salah.ghilous@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الأرسال: 2025/05/20
تاريخ القبول: 2025/05/25

الكلمات المفتاحية:
- ✓ النمو اللغوي.
- ✓ التنمر.
- ✓ اضطرابات اللغة.
- ✓ اضطرابات الكلام.

الملخص:

هدفت الدراسة للكشف على تأثير المثيرات البيئية ومنها التعرض للتنمر أو الإساءة بشتى أنواعها على النمو اللغوي للطفل والتعرف على أهمية التنشئة اللغوية السليمة للطفل ودورها في اكتساب اللغة، لاسيما في المراحل الأولى من حياة الطفل، وأهم السبل الكفيلة للحد من ظاهرة التنمر داخل البيت وفي المدرسة.

ولتحقيق هذا الهدف اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي من خلال إجراء مقابلة مع الأخصائية الأرطفونية والأخصائي النفسي الاكلينيكي، وتحليل الوثائق والملفات الشخصية الخاصة بالحالات محل الدراسة.

وقد خلصت الدراسة إلى أن ما نسبته 12% من الحالات التي تعاني من اضطرابات لغوية هي ذات سبب نفسي اجتماعي، أغلبها راجع إلى الخوف والقلق، والبيئة غير الآمنة، كما أشارت إلى وجود 4 حالات من أصل 26 ضحية تنمر تعاني من اضطرابات على مستوى اللغة والكلام، تتمثل بالدرجة الأولى في ضعف المخزون اللغوي والتأتأة.

وعلى الرغم من هذه النسب القليلة إلا أنها نسبة لا يستهان بها في ظل التأثير الواضح للعوامل البيئية ومنها توفر البيئة الآمنة الخالية من السلوكات العدائية والتي من بينمها التنمر بأشكاله المختلفة على النمو اللغوي للأطفال خاصة في المراحل الأولى من التعلم واكتساب اللغة.

Article info

Received 20/ 05/2025
Accepted 25/05/2025

Abstract :

The study aimed to reveal the effect of environmental stimuli, including exposure to bullying, on the child's linguistic development, and to identify the importance of proper linguistic upbringing of the child, and its role in language acquisition,

* المؤلف المرسل

especially in the early stages of the child's life, and to suggest the most important ways to reduce the impact of the phenomenon of bullying on the child's linguistic development.
To achieve this goal, we relied on the analytical descriptive approach by conducting interviews with orthopedists and clinical psychologists, and analyzing the documents and personal files of the cases under study.
The study concluded that 12% of cases that suffer from language disorders have a psychosocial cause, most of which are due to fear and anxiety, and an unsafe environment. It also indicated that there are 4 cases out of 26 victims of bullying who suffer from disorders at the level of language and speech. It is primarily represented in the weakness of the linguistic stock and stuttering.
Despite these few percentages, it is a significant percentage in light of the clear influence of environmental factors, including a safe social milieu devoid of hostile behaviors, including bullying in its various forms, on the linguistic development of children, especially in the early stages.

Keywords:
- ✓ *language development.*
- ✓ *Bullying.*
- ✓ *language disorders.*
- ✓ *speech disorders.*

1. مقدمة:

في ظل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والتكنولوجية المتغيرة، وأمام تسارع وتيرة الحياة وتعقيداتها، يعاني الأطفال من عديد المشكلات التي أثرت على مختلف جوانب نموهم العقلي والجسمي والنفسي واللغوي والانفعالي، ولعلّ أهم تلك المشكلات وأكثرها انتشارا في وقتنا الراهن، هي ما تعلقت بسلوكاتهم غير المرغوبة، والتي عادة ما تشكّل خطرا على الأطفال سواء في الأسرة أو المدرسة أو الشارع، والتي اصطلح عليها حديثا بمصطلح التنمر.

ونظرا للآثار السلبية التي تخلفها هذه الظاهرة على الطفل والأسرة والمجتمع، وعلى المتنمِّر والضحية على حد سواء، أصبح من الضروري الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة وتأثيراتها، والتي تشكل عائقا كبيرا يمسّ حياة الطفل وصحته النفسية والمادية، بل إنّها من أهم ما يمكن أن يعرقل عملية النمو اللغوي لديه، لاسيما في المراحل الأولى لاكتساب اللغة، هذه الأخيرة التي تعد القاعدة الأساس لتكوين الطفل نفسيا وماديا واجتماعيا وحتى تنشئته لغويا.

وتشير العديد من الدراسات إلى انتشار هذا السلوك في أوساط الأطفال والمراهقين، فتتكرر الأفعال السلبية وتتعدد مظاهر الإساءة، لفظيا وجسميا وتصل في بعض الحالات إلى الضرب أو المضايقة أو التخويف أو المقاطعة أو تخريب الملكية ... وغيرها من السلوكات السيئة ذات الأثر البالغ على الضحية، فتعاني من الانعزال الاجتماعي والرفض والاضطهاد والمضايقة وعدم الأهمية وضعف في التحصيل عند المتمدرسين منهم وقد أشار **الهاص (2012)** إلى أن الضحية يمكن أن يعاني من انخفاض في تقدير الذات والشعور بالاكتئاب والهروب من المدرسة خوفا من المتنمرين .

هذا الانعزال عن أفراد الأسرة وجماعة الرفاق في الشارع والمدرسة سيقلل لا محالة من فرص التواصل، مما يشكّل نقصا خطيرا في التفكير والمشاعر ، فحياة الأطفال الصغار تدور حول محور العائلة والأشخاص الذين يحيطون بهم ، ويعتمد تطور الطفل ذكرا كان أم أنثى على مقدار الاهتمام والرعاية الذي يوفره له هؤلاء الأشخاص، وينمو الطفل جسديا وعاطفيا من خلال التكلم واللعب ومراقبة الآخرين والمشاركة في حياة الأسرة ومع نمو الطفل ينمو أيضا فهمه للغة وقدرته على التعبير على أفكاره ومشاعره، وفي معظم الحالات سرعان ما يقيم الطفل شبكة من العلاقات مع أشخاص من خارج الأسرة، وهو بحاجة إلى هذه الفرص الاجتماعية بقدر حاجته إلى أفراد الأسرة، فإذا تأثرت هذه العلاقة لأي سبب من الأسباب، أدى ذلك إلى بروز مشاكل في التواصل واستعمال اللغة، ولعلّ التعرض للإساءة بالتنمر أحد تلك الأسباب أو ربما أكثرها تأثيرا.

وفي ضوء العوامل السابقة، نجد أن لبيئة الطفل، وخاصة في المراحل الأولى، دور فعال في تعلم اللغة، فهو يتعلم المفردات اللغوية ، كي يعبر عن تعلمه نتيجة الاستكشاف النشط الفعال للبيئة، والخبرات المباشرة وغير المباشرة التي يشاهدها الطفل في حياته اليومية، وفي علاقاته مع الآخرين تجعله يلجأ إلى بعض الإنجازات اللغوية التي تمكنه من التعبير عن هذه الخبرات وعن تفاعله معها ولكن هذه العملية تصبح أقل فاعلية إذا كان المحيط الذي ينتمي إليه الطفل لا يشجع على مثل هذه السلوكات ولا يوفّر فرصا لها ، وهو ما أشار إليه (**عدس وتوق، 1998**)، فاللغة تتطور في البداية بسبب حاجة الطفل إلى التواصل مع الناس في البيئة المحيطة به وفي خلال تطور الطفل، فإن اللغة تتحول إلى كلام داخلي، أي تصبح عملية داخلية تعمل على تنظيم أفكار الطفل ، وتشير الدراسات أنّ معاملة الطفل بالأسلوب الاستبدادي الذي يفرض عليهم قضاء معظم وقتهم صامتين يحرمهم من الإثارة للكلام وبذلك يعيقهم عن اكتساب اللغة ، وذلك على العكس الأطفال الذين يعاملون بالأساليب التي تتيح لهم التعبير عن كل ما يريدون التعبير عنه في أي وقت يشاءون ، ويشجعون على ذلك ، فهؤلاء يتفوقون في نموهم اللغوي على الأطفال الذين لا تتاح لهم فرص الإثارة للكلام وحرية التعبير.

وعلى الرغم من الأهمية البالغة لدراسة ميدان اللغة بصفة عامة والنمو اللغوي للطفل ومشكلاته بصفة خاصة فإن هناك ندرة نسبية، في حدود علمنا، في الدراسات التي تناولت تأثير التنمر أو السلوك العدواني على هذا الجانب من جوانب النمو، ونظرا للأهمية الجوهرية لمرحلة الطفولة وحساسية المتغيرات النفسية والسلوكية والاجتماعية التي يتعرض لها الطفل في هذه المرحلة والتي تؤثر بصورة مباشرة وغير مباشرة على مخرجات المراحل اللاحقة من حياة الطفل ارتأينا إنجاز هذه الورقة البحثية بجانبها النظري والتطبيقي في إطار إشكالية مؤداها:

ما المقصود بظاهرة التنمر وما الآثار التي تتركها على السلامة اللغوية لدى الطفل؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات أهمها:

- **ما أهمية التنشئة اللغوية السليمة للطفل لاسيما في المراحل الأولى من اكتساب اللغة؟**
- **ما الآثار الناجمة عن ظاهرة التنمر على النمو اللغوي لدى الطفل؟**
- **ما أهم السبل الكفيلة للحد من ظاهرة التنمر والنهوض بالعملية التعليمية لدى الطفل؟**

1. أهمية الموضوع

يعد الاهتمام باللغة ظاهرة مشتركة بين علم النفس (**Psychology**)، وعلم اللغة (**Linguistics**)، ولذلك ظهر ما يسمى حديثاً بعلم النفس اللغوي (**Psycholinguistics**)، وهذا التداخل بين الميادين المعرفية المختلفة يتيح فرصة الاستفادة من نتاج تلك العلوم والتخصصات في إيجاد حلول للعديد من الظواهر ذات الصلة بها، لذلك نرى أهمية كبرى لهذه الدراسة من الناحية العلمية، لأنها ستساهم في إثراء المعرفة العلمية بهذه الظاهرة، وهي آثار التنمر على النمو اللغوي للأطفال ، بالذات في المراحل الأولى من اكتساب اللغة وتعلّمها ، كما أن الدراسة لها أهمية تطبيقية تتمثل في إعطاء توجهات للمسؤولين عن تنشئة هذه الفئة للتعامل مع التنمر وتفادي تأثيراته السلبية على لغة الأطفال.

وتبرز أهمية الدراسة أيضا نتيجة للحاجة الماسة لزيادة الاهتمام بمرحلة الطفولة، باعتبارها المرحلة الأساسية أو حجر الأساس في تنمية شخصية الطفل الذي هو رجل المستقبل، وإعداده نفسيا وتربويا واجتماعيا ليصبح قادرا على الاندماج الفعال والسليم مع باقي أقرانه في المراحل العمرية التالية، ولا يتحقق هذا الاندماج إلا إذا امتلك الفل لكل الآليات اللازمة لذلك، ومنها اللغة السليمة الخالية من العيوب والاضرابات، والتي ستؤثر في علاقاته مع المحيط الاجتماعي، ليكون فردا فاعلا وعنصرا مؤثرا في المجتمع.

2. أهداف الدراسة

لكل دراسة هدف أو غرض معين يعطى الدراسة قيمتها العلمية، وفى هذه الدراسة فإن الهدف الرئيسي هو الكشف عن ظاهرة التنمر وأثرها على النمو اللغوي لدى الطفل، وتندرج أهداف جزئية أخرى أهمها:

- الكشف عن تأثير المثيرات البيئية ومنها التعرض للتنمر أو الإساءة بشتى أنواعها على النمو اللغوي للطفل.
- التعرف على أهمية التنشئة اللغوية السليمة للطفل ودورها لاسيما في المراحل الأولى من اكتساب اللغة.
- الكشف عن الآثار الناجمة عن ظاهرة التنمر على النمو اللغوي لدى الطفل.
- التعرف على السبل الكفيلة للحد من ظاهرة التنمر والنهوض بالعملية التعليمية لدى الطفل.

3. الدراسات السابقة

إن القيام بأي بحث علمي مهما كان مجاله يتطلب الاعتماد على عدة مصادر نظرية كانت أو ميدانية، مما يستدعي الرجوع إلى الدراسات والأبحاث المتعلقة بموضوع الدراسة، والتي تم إجراؤها مسبقا بغية الإلمام بمختلف متغيرات البحث من جهة والاستفادة من الإجراءات المعتمدة فيها من جهة أخرى، وهذا ما يمكن الباحث من رسم خطة صحيحة للعمل.

وقد قمنا بالاستئناس بالدراسات التالية مرتبة زمنيا من الأحدث إلى الأقدم:

4-1- دراسة جاسم ، مصطفى محمد وضاحي ، نهى محسن (2020) بعنوان: " التنمر في المدارس الابتدائية وعلاقته بمتغير الجنس "

هدفت الدراسة إلى التعرف على التنمر لدى تلاميذ المدارس الابتدائية والمقارنة بين التلاميذ وفق متغير الجنس، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي، وتم استخراج البيانات بتطبيق مقياس التنمر المدرسي على عينة قوامها 199 تلميذا بواقع 100 ذكر، و99 أنثى، من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مدرسة المنصورة للعام الدراسي 2020/2019، وخلصت الدراسة إلى أن سلوك التنمر المدرسي عند التلاميذ الذكور أعلى منه عند التلميذات الإناث.

4-2- دراسة العمري ،صالحة حسن محمد (2019) بعنوان : " و اقع مشكلة التنمر المدرس ي لدى طلاب المرحلة الابتدائية الوقاية والعلاج"

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على واقع مشكلة التنمر المدرسي لدى طلاب المرحلة الابتدائية الوقاية والعلاج، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته للدراسة الحالية، واستخدمت الاستبانة كأداة رئيسية لجمع المعلومات، تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية حيث طبقت على عينة مكونة من 14 مديرا، و10 مشرفين و36 معلما.

وخلصت النتائج إلى أن واقع التنمر المدرسي لدى طلاب المرحلة الابتدائية جاء مرتفعا، وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية لواقع مشكلة التنمر لدى طلاب المرحلة الابتدائية وطرق الوقاية منها والعلاج تعزى للمتغيرات " العمر، المسمى الوظيفي ."وبناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، أوصت الباحثة بتوصيات منها :تفعيل دور المدرسية الابتدائية في تنمية قيم التسامح والديمقراطية ونبذ الخلافات وتقبل الآخر، وذلك بتضمينها في البرامج الدراسية والتأكيد عليها في علاقات التفاعل بين أفراد المجتمع المدرسي، وتفعيل دور مجالس الآباء لتبادل المعلومات بين الأسرة والمدرسة، وتعزيز الثقة بني الجانبين، مما يساعد ذلك في الحد من مشكلة التنمر التي تعيق العملية التعليمية.

4-3- دراسة وينج كريستين Wing Christine(2014) بعنوان : " العلاقة بين المهارات اللغوية التعبيرية ومفردات الحصيلة اللغوية والمشاكل السلوكية داخل الفصل الدراسي بالنسبة للأطفال الصغار الذين يواجهوا خطرا اجتماعيا"

هدفت الدراسة إلى اكتشاف ما إذا كانت المهارات اللغوية التعبيرية بصفة عامة والمعرفة واستخدام مفردات الحصيلة اللغوية بصفة خاصة ترتبط بالمشاكل السلوكية لدى الأطفال الصغار المعرضين لخطر اجتماعي ما أم لا، وطبقت على 59 طفلا تتراوح أعمارهم بين (3 و 5 سنوات) يتحدثون الإنجليزية فقط ومشتركين بأحد المواقع الأربعة الخاصة بمرحلة ما قبل المدرسة والتي تخدم الأسر ذات الدخل المنخفض، القادمين من برامج خدماتها إلى الأسر التي تواجه أخطار اجتماعية (الإدمان، المعاملة السيئة للأطفال) لقد تضمنت المعلومات التي تم جمعها بالنسبة لكل طفل من ال 59 طفلا مهارات لغوية تعبيرية، مفردات الحصيلة اللغوية واستخدامها، الذكاء غير اللفظي، تقديرات المعلم للمشاكل السلوكية وعدم الالتزام بتوجيهات المعلم.

وخلصت نتائج الدراسة إلى التأكيد على ارتباط المهارات اللغوية التعبيرية سلبياً بالمشاكل السلوكية كما تم تقديرها من جانب المعلمين وتم قياسها من خلال عدم الالتزام بتوجيهات المعلم، تباينت المهارات اللغوية التعبيرية سلبياً بقياسات المشاكل السلوكية، مما أدى إلى التحكم في البرنامج الذي يسبق الالتحاق بالمدرسة والذكاء غير اللفظي، وجود علاقة عكسية بين المهارات اللغوية التعبيرية والمشاكل السلوكية بالنسبة للأطفال الصغار المعرضين لأخطار اجتماعية ما، إن هناك تفاعل بين النمو الاجتماعي – الانفعالي واللغوي في مرحلة الطفولة المبكرة،كما يبدو أن الأطفال الذين يعانون تأخر اللغة أو اضطرابات اللغة يعانون مشاكل سلوكية بدرجة أكبر من الأطفال الذين لا يعانون اضطرابات لغوية أو تأخر اللغة، كما تم التوصل إلى أن المعرفة واستخدام مفردات الحصيلة اللغوية يتنبأ بعامل التنظيم الذاتي لدى الأطفال الصغار، ويواجه الأطفال الصغار المعرضين لخطر اجتماعي ما الاحتمال المتزايد لتأخر اللغة أو اضطرابات اللغة بالإضافة إلى المشاكل السلوكية.

4-4- دراسة منى حافظ محمود علي وآخرون (2014) بعنوان: " المثيرات البيئية وعلاقتها بمستوى النمو اللغوي للأطفال "

هدفت الدراسة إلى محاولة الكشف عن العلاقة بين النمو اللغوي والمثيرات البيئية، والتعرف على الفروق بين الإناث والذكور في مستوى النمو اللغوي وعلاقته بالمثيرات البيئية، استخدمت مجموعة البحث عينه مكونه من (120) طفلا مقسمين على بيئتين حضرية وعشوائية، معتمدين المنهج الوصفي المقارن، وتم تطبيق مقياس المثيرات البيئية ومقياس اللغة الفرعي واستمارة المستوي الاجتماعي والاقتصادي.

وخلص البحث إلى بعض النتائج من أهمها وجود علاقة ارتباطية بين المتغيرات البيئية (الأسرة، المدرسة) وبين مستوى النمو اللغوي لدى الأطفال ،كما أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات من أهمها توفير المناخ الأسرى الجيد الذى يشعر معه الطفل بالأمن والطمأنينة والانتماء ومن ثم يحقق له النمو النفسي السليم، فيمارس حياته بصوره طبيعية بما في ذلك عمليه الكلام، تجنب تعنيف الطفل باستمرار أو عقابه دون مبرر وتدعيم ثقته بنفسه واكتساب مفاهيم إيجابيه عن نفسه بما يساعده على الكلام بحريه وطلاقه دون خوف أو تهديد، تشجيع الطفل على الكلام في مختلف المناسبات وبأي صوره مع توفير النماذج اللغوية الصحيحة لكى يحاكيها وعدم تعنيفه إذا أخطأ وبدل من ذلك يتم توجيهه وتصحيح كلامه برفق.

5-4- دراسة الهوارنة ، معمر نواف (2001) بعنوان: " بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة"

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة، مثل" المستوى الاقتصادي الاجتماعي الثقافي للأسرة، الذكاء، الجنس، حجم الأسرة، المخاوف، الترتيب الميلادي"، وتكونت عينة الدراسة من 110 طفلا ممن تراوحت أعمارهم بين (4 و5 سنوات).

وخلصت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين النمو اللغوي لدى أطفال الروضة من جهة والمستوى الاقتصادي الاجتماعي الثقافي للأسرة ومعامل ذكائهم من جهة أخرى، كما أكدت على وجود فروق دالة إحصائياً في النمو اللغوي بين الأطفال الذين لديهم مخاوف مرتفعة والأطفال الذين لديهم مخاوف منخفضة لصالح الأطفال منخفضي المخاوف.

4-6- دراسة البهاص، سيد أحمد. (1989) بعنوان: " بعض المتغيرات المرتبطة بمستوى الفهم اللغوي والطلاقة اللفظية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية"

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين مستوى الفهم اللغوي والطلاقة اللفظية؛ بوصفهما عاملين من عوامل القدرة اللغوية للأطفال، وبين كل من "التكيف الشخصي والاجتماعي، وأساليب المعاملة الوالدية من وجهة نظر الأبناء، والمستوى الاجتماعي الاقتصادي الثقافي للأسرة ."طبقت الدراسة على عينة بلغ عددها (403) تلاميذ من الصف الرابع الابتدائي من الذكور بمدينة طنطا .واستخدمت الدراسة أدوات مثل" اختبار المحصول اللفظي، واختبار الذكاء المصور، واختبار التكيف الشخصي والاجتماعي للأطفال، ومقياس أساليب المعاملة الوالدية، واستمارة المستوى الاجتماعي الاقتصادي الثقافي للأسرة .".

وأشارت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المستوى اللغوي للأطفال، سواء في الفهم أو الطلاقة اللفظية والمستوى الاجتماعي الثقافي المرتفع، لصالح أطفال الأسر المرتفعة في المستوى الاجتماعي والثقافي، كما أوضحت الدراسة أن التلاميذ المتفوقين لغوياً، سواء في الفهم اللغوي أو الطلاقة اللفظية، يتمتعون بمستوى مرتفع من التكيف.

4. تحديد المفاهيم

قبل التطرق إلى الجانب التطبيقي للبحث لابد من إزالة الغموض على بعض المفاهيم المتعلقة بالنمو اللغوي والتنمر.

5- 1- مفهوم التنمر (Bullying)

هو شكل من أشكال العنف والإيذاء والإساءة التي تكون موجهة من فرد أو مجموعة من الأفراد إلى فرد أو مجموعة من الأفراد حيث يكون الفرد المهاجم أقوى من الأفراد الباقين **(أبو الديار، 2012، ص34)** ، والتنمر هو من الأفعال المتكرّرة على مرّ الزمن والتي تنطوي على خلل في ميزان القوى بالنسبة للشخص المتنمر ذي القوة الأكبر، أو بالنسبة لمجموعة تهاجم مجموعة أخرى أقلّ منها قوة.

وعرفه **أولويس** (Olweus) بأنه: " أفعال سلبية متعمدة من جانب تلميذ أو كثر بإلحاق الأذى بتلميذ آخر، تتم بصورة متكررة وطول الوقت ويمكن أن تكون الأفعال السالبة بالكلمات ويمكن أن تكون بالاحتكاك الجسمي ويمكن أن تكون باستخدام التكشير بالوجه أو الإشارات غير اللائقة بقصد عزله من المجموعة أو رفض الاستجابة لرغبته" **(العمار، 2016، ص229).**

وتعدّ ظاهرة التنمر عموما مشكلة خطيرة تواجه كثيرا من المجتمعات في العالم، وممّا يزيد في خطورتها أن غالبية من فيها من الأطفال والشباب، وما يمثلانه من كونهما ثروة المجتمع وعماد تقدمه، ومما يزيد الأمر أهمية أن الأطفال والشباب أكثر فئات المجتمع عرضة للتقليد والمحاكاة. **(أبو الديار، 2012، ص19)**.

ومنه فسلوك التنمر هو تعمدّ طفل إيذاء أقرانه بصورة متكررة وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، و يمكن أن يكون التنمر عن طريق التحرّش الفعلي والاعتداء البدني، أو غيرها من أساليب الإكراه الأكثر دهاء مثل التلاعب والتسلط، والترهيب، والاستقواء وغيرها من الأساليب العدوانية التي تهدف إلى الإضرار بشخص آخر عمدًا بهدف اكتساب السلطة عليه، وهو يتراوح من تنمر لفظي ويشمل الإغاظة والسخرية والاستفزاز والتعليقات غير اللائقة والتهديد ، وجسدي ويشمل الضرب والعنف والصفع والطعن وغيرها من طرق الإيذاء البدني وعاطفي من خلال الإحراج الدائم للشخص ونشر الشائعات حوله ، وعبر الإنترنت، ويمكن للتنمّر أن يحدث في أي مكان : في المدرسة، على الطريق، في العائلة، في النوادي، في الأماكن العامة، على الهاتف، عبر الإنترنت وقد يصل أحيانًا إلى حدّ الجريمة.

5-2- النمو اللغوي (Language development)

هو تطور القدرة اللغوية اي تغير وزيادة تحول هذه الطاقة الموجودة بداخل الانسان منذ الولادة، والنمو اللغوي هو تطور ونماء للمفردات ونطقها و جمل و تركيبها و الدلالات و توظيفها و هذا ما يجعل التميز واضحا بين الفئة العمرية الواحدة

(**النشواني، 1992، ص199**) ، كما ان النمو اللغوي هو قدرة الطفل على تتبع المخطط و التسلسل الطبيعي لمراحل اللغة (**شاكر ، 1992 ، ص18**) ، وأن تنمو لغة الطفل كما كان متوقعاً لها حسب المخطط الطبيعي لنضوج اللغة.

وتلعب خبرات الطفل والمؤثرات التي يتعرض لها دوراً مهماً في زيادة ثروته اللغوية واتساع مدركاته، كما أن الخبرات والفرص التي تهيأ للأطفال قبل دخول المدرسة الابتدائية تساهم في تطوير لغتهم، وزيادة مفرداتهم بالإضافة إلى إسهامها في رفع مستوى تحصيلهم الدراسي.

5. منهج الدراسة

تختلف المناهج باختلاف المواضيع ولكل منهج وظيفته وخصائصه، والمنهج كيفما كان نوعه فهو الطريقة التي يشكلها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة ، "ويقصد بالمنهج مجموعة من القواعد التي تتم وضعها قصد الوصول إلى حقيقة في العلم" **(بوحوش و الذبيات، 1995، ص 54).**

بمعنى أنه السبيل الذي يتبعه الباحث لدراسة مشكلة من أجل اكتشاف الحقيقة ووضع الحلول المناسبة أو المقترحة لها، وهو الذي يحدد موضوعية البحث العلمي، وهو الطريقة التي تتبع للكشف عن الحقائق بواسطة استخدام مجموعة من القواعد العامة وترتبط بتجميع البيانات وتحليلها حتى نصل إلى نتائج ملموسة.(**المليجي،2001 ، ص32)**

نظرا لطبيعة الموضوع والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على " دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، والتي يهتم بوصفها وصفا دقيقا من خلال تحديد خصائصها وأبعادها والعلاقات القائمة بينها، ويتم التعبير عنها كما ونوعا، كما لا يكتفي هذا المنهج بجمع المعلومات المتعلقة بالظاهرة من أجل استقصاء مظاهرها وأسبابها وعلاقاتها المختلفة، وإنما يشمل تحليل البيانات وقياسها وتفسير ووصف نتائجها ". **(بدوي، 1997، صفحة 7)**

6. الدراسة الاستطلاعية

تعتبر الدراسة الاستطلاعية خطوة مهمة في كل بحث علمي وأساسا جوهريا لبنائه، وعامل مهم في نجاحه فهي تمثل اللبنة الأولى للدراسة الميدانية، ويلجأ إليها الباحث لزيادة المعرفة بموضوع البحث حتى يتسنى له دراسته بصورة أعمق، وكذا استطلاع الظروف المحيطة بالمشكلة التي يقوم الباحث بدراستها، فضلا عن كونها تساعد في جمع المعطيات الأولية عن مكان ومجتمع الدراسة ومن ثم تحديد كيفية اعتماد طريقة اختيار عينة البحث بمراعاة وملاءمة خصائصها كما جاء في الطرح النظري لموضوع الدراسة (**أبو علام، 2006 ، ص16**).

ويمكن تلخيص أهداف الدراسة الاستطلاعية الحالية في:

- التعرف على ميدان إجراء البحث حيث قمنا بالإجراءات الإدارية اللازمة، من أجل الترخيص والموافقة على إجراء دراسة ميدانية بمدرسة صغار الصم بولاية المسيلة، حيث استقبلتنا رئيسة مصلحة البيداغوجيا، وتم توجيهنا إلى كل من المختصة الأرطوفونية والمختص النفسي العيادي، المتواجدان على مستوى المدرسة واللذان يقومان - إضافة إلى متابعة الأطفال الصم على مستوى المدرسة – بإجراء حصص للمتابعة والاستشارة الخارجية لحالات اضطرابات النطق والكلام والاضطرابات النفسية والمشكلات التربوية على العموم، وهما بدورهما قاما بتوجيهنا إلى عيادات الصحة العمومية أين يتواجد الأخصائيون العاملون بها والذين يتابعون مثل تلك الحالات أيضا .

- التعرف أكثر على الحالات وجمع المعلومات اللازمة عنها، وذلك بوجود الأخصائية الأرطوفونية والأخصائي النفسي اللذان عملا على تزويدنا بمعلومات حول الحالات ، والتي سيتم اختيارها كأفراد لعينة الدراسة.

7. عينة الدراسة

تعد عينة الدراسة جزء من مجتمع الدراسة، بحيث يجب أن تحمل خصائص وصفات المجتمع وتمثله وفيما يخص موضوع البحث (التنمر ومشكلات النمو اللغوي)، كان من الصعب تحديد هذه الفئة، نظرا لتداخل المشكل وتشعب الظاهرة، وتم الاعتماد على تقارير المختصين الأرطوفونيين والنفسانيين في هذا المجال.

تم اختيار عينة الدراسة بأسلوب غير عشوائي وبطريقة العينة القصدية وتم انتقاؤها وفق المعايير التالية:

- أن تكون أعمارهم ما بين 5 إلى 8 سنوات، وهي المرحلة العمرية التي تظهر فيها الاضطرابات على مستوى النطق والكلام بوضوح.
- أن تكون الحالات لا تعاني من أي اضطرابات مصاحبة.
- تعاني من اختلال في النمو اللغوي، راجع إلى تعرضها لحالات تنمر أو اعتداء لفظي أو جسماني.

8. أدوات جمع البيانات

لغرض جمع البيانات الميدانية والإحاطة بعينة الدراسة من كل جوانبها، اعتمدنا على كل من المقابلة وتحليل الوثائق والملفات الشخصية المستلمة بين (2017-2022)، أي في الخمس سنوات الأخيرة، بغية الوصول إلى فهم أعمق ومعلومات دقيقة وصحيحة للحالات محل الدراسة.

وقد قامنا بإجراء مقابلة مع كل من المختصين والمربين من أجل اختيار عينة البحث ومقابلة مع الأخصائية الأرطوفونية والأخصائي النفسي.

9. عرض ومناقشة نتائج المقابلة وتحليل الوثائق والملفات الشخصية لأفراد العينة:

10. 1. عرض نتائج المقابلة وتحليل وثائق الحالات لدى الأخصائية الأرطفونية:

وتمت وفق الخطوات التالية:

المرحلة الأولى: وفي هذه المرحلة تم تحديد فئة الأطفال الذين وجهوا إلى الأخصائية الأرطوفونية بسبب كونهم يعانون من مشكلات في التواصل واضطرابات في النطق والكلام، وقد تم تصنيفهم انطلاقا من مصدر الاضطراب وسببه إلى ثلاث مجموعات:

- **المجموعة الأولى**: وتضم جميع الحالات التي يعاني أصحابها اضطرابات لغوية راجعة إلى سبب فسيولوجي حيث تمت إحالتهم إلى الأطباء ذوي الاختصاص في موضوعات الأنف والأذن والحنجرة، حيث أسفر الفحص الطبي الفسيولوجي لهم عن وجود عيوب تتعلق بالأجزاء الجسمية ذات العلاقة بالنطق، واللغة، كالأذن والأنف، والحبال الصوتية، واللسان، والحنجرة، حيث تم التكفل الأرطوفوني بهم بعد إجراء التدخلات الطبية اللازمة.
- **المجموعة الثانية**: وتظم الأطفال الذين أشارت الفحوص الطبية ونتائج التشخيص العيادي إلى وجود إعاقة عقلية أو سمعية أو شلل دماغي، حيث تم تحويلهم إلى ذوي الاختصاص في الإعاقة العقلية والسمعية والشلل الدماغي، وصعوبات التعلم، حيث وبعد تحديد نوع الإعاقة ودرجتها تم توجيههم إلى المراكز المختصة لتنفيذ برامج العلاج والتعليم المكيف لهم.
- **المجموعة الثالثة**: وتضم جميع الحالات التي يعاني أصحابها اضطرابات لغوية راجعة إلى سبب نفسي اجتماعي حيث تمت إحالتهم إلى الأطباء، وأشارت نتائج الفحوص الطبية والمقابلات العيادية إلى وجود أسباب اجتماعية ونفسية خلف اضطرابات اللغة والكلام التي يعانون منها، مما استدعى الأمر توجيههم إلى الأخصائي النفسي قصد تشخيص المشكلة بدقة وتحديد خطة عمل وبرنامج لعلاج تلك المشاكل بالموازاة مع العلاج الأرطفوني للحالات.

وقد أشارت نتائج هذه المرحلة إلى ما يلي:

جدول رقم (01) يمثل عدد الملفات المعالجة من طرف الأخصائية الأرطفونية

الملفات المعالجة	العدد	النسبة المئوية
اضطرابات لغوية ناتجة عن خلل فسيولوجي	55	%49
اضطرابات لغوية ناتجة عن خلل وظيفي	18	%16
اضطرابات لغوية ناتجة عن إعاقة (عقلية، سمعية، شلل دماغي)	26	%23
اضطرابات لغوية ذات سبب نفسي اجتماعي	13	%12
المجموع	112	%100

وتظهر نتائج الجدول أعلاه أنّ أغلبية الحالات المشخصة والتي تعاني اضطرابات لغوية هي ذات سبب فسيولوجي، وهو ما يمثل **49%** من مجموع الحالات في تلك الفترة، تليها الاضطرابات اللغوية الناتجة عن إعاقة (عقلية، سمعية، شلل دماغي) بنسبة **23%**، بينما تأتي في المرتبة الثالثة الاضطرابات اللغوية الناتجة عن خلل وظيفي بنسبة **16%**، في حين كانت العينة التي تعاني من اضطرابات لغوية ناتجة عن سبب نفسي أو اجتماعي الأقل من مجموع العينة الكلية، حيث مثلت **12%** فقط من العدد الإجمالي للملفات.

وعلى الرغم من النسبة القليلة إلا أنها نسبة لا يستهان بها في ظل التأثير الواضح للعوامل النفسية والاجتماعية على النمو اللغوي للأطفال خاصة في المراحل الأولى.

المرحلة الثانية : وفي هذه المرحلة قمنا بمعالجة الجزء الخاص بالحالات (13) فقط ، والتي يعاني أصحابها من اختلالات في مظهر من مظاهر النمو اللغوي غير العادية مثل التأتأة، أو تأخر اللغة والكلام أو السرعة الزائدة في الكلام، أو قلة المحصول اللغوي، حيث تم تشخيص الاضطرابات اللغوية من طرف الأخصائيين الأرطفونيين من خلال عمليات قياس ودراسة معمقة باستخدام اختبارات أعدت لهذا الغرض، وأشارت نتائج القياس إلى وجود أسباب نفسية أو اجتماعية مسؤولة عن تلك الاضطرابات اللغوية، بعد استبعاد كل الأسباب الأخرى الفسيولوجية والوظيفية.

وأمكننا تلخيص هذه الحالات في الجدول أدناه:

جدول رقم (02) يمثل اضطرابات النمو اللغوي ذات السبب النفسي الاجتماعي

الأسباب	التكرار	النسبة المئوية
أساليب التنشئة الخاطئة	02	%15.5
الصراع بين الوالدين والتفكك الأسري	02	%15.5
الانطواء ونقص التواصل	03	%23
الخوف والقلق	06	%46
المجموع	13	%100

وتظهر نتائج الجدول أعلاه أنّ أغلبية الحالات المشخصة والتي تعاني اضطرابات لغوية كانت بسبب الخوف والقلق، وهو ما يمثل **46%** من مجموع الحالات في تلك الفترة، تليها مشكلة الانطواء ونقص التواصل بنسبة **23%**، بينما تأتي في المرتبة الثالثة كل من أساليب التنشئة الخاطئة ومشاكل الصراع بين الوالدين والتفكك الأسري بنسبة **15.5%** لكل منهما.

وتؤكد الدراسات تأثير الأسباب النفسية والبيئية في ظهور اضطرابات اللغة والكلام لدى الأطفال، فقد أشارت **دراسة وينج كريستين Wing Christine(2014)** التي أكدت على المهارات اللغوية التعبيرية سلبياً بالمشاكل السلوكية ، حيث أن بعض اضطرابات النطق ومنها التأتأة هي أحد أعراض القلق والصراع النفسي عند الطفل، وعدم شعوره بالأمن والطمأنينة النفسية، كما تعتبر أيضا نتاجا للمخاوف والوسواس وكذلك للصدمات الانفعالية التي تواجه الطفل ولشعوره بالنقص وشعوره بالإحباط من مواقف مختلفة.

كما أكدت الدراسات على أن الطفل الذي يتمتع بشخصية متكيفة يميل للتحدث بشكل أفضل نوعاً وكماً من الطفل الذي لا يتمتع بتكيف نفسي .كما أن الاضطراب الوجداني يكون مصحوباً في نفس الوقت باضطرابات في الكلام، والمشاكل النفسية التي يمر بها الطفل في بدء حياته تجعل من خيبة الأمل التي يصاب بها الطفل في أول محاولة للكلام هي التي تضعه في موقف لا يجد ما يشجعه على الاستمرارية في الكلام وبالتالي يعظم خوفه، فيمتنع عن الكلام.

كما يشرح **محمد زياد حمدان** أسباب التأتأة ويرجعها الى الأسرة، فحسبه هناك ظروف ومثيرات مختلفة وراء تطور الاضطراب الحالي لدى الأطفال، فعندما لا تقوى دفاعات عضو الأسرة النفسية والعصبية على مقاومة الظروف والمثيرات يختل توقيت حركات عضلات الكلام وتتشوه التغذية الراجعة السمعية، وتنحرف وظائف الدماغ اللغوية عن مواقعها العصبية العادية مؤديا كل ذلك الى اضطراب كلامه بالتأتأة، وهو ما أكدت عليه **دراسة منى حافظ محمود علي وآخرون (2014)**، والتي خلصت الى وجود علاقة ارتباطية بين المتغيرات البيئية (الأسرة، المدرسة)وبين مستوى النمو اللغوي لدى الأطفال .

كما أشارت الدراسات أيضا إلى أن أهم العوامل التي ترجع إليها الإصابة بتلك الاضطرابات ومنها اللجلجة هي ما يشعر به الطفل من القلق النفسي، وانعدام الشعور بالأمن والطمأنينة منذ الطفولة، وكذا الحالات الانفعالية التي تجعله متوترا فيتلعثم في إصدار الكلام، كما أن خوف الطفل من المواقف التي يخشى مواجهتها خاصة عندما يكون في صحبة أشخاص غرباء يعتبر من أكثر الأسباب لها، حيث تعزز الشعور بالنقص وعدم الكفاءة بمرور الزمن وتزيد حدة ذلك إذا تعرض لمضايقات من هؤلاء أو أذى نفسي أو جسدي، وهو ما أشارت إليه **دراسة الهوارنة (2001)** والتي خلصت إلى وجود فروق دالة إحصائياً في النمو اللغوي بين الأطفال الذين لديهم مخاوف مرتفعة والأطفال الذين لديهم مخاوف منخفضة لصالح الأطفال منخفضي المخاوف.

كما اتفقت نتائج الدراسة مع ما توصلت إليه **دراسة الهاص، (1989)**، والتي أشارت إلى إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المستوى اللغوي للأطفال، سواء في الفهم أو الطلاقة اللفظية والمستوى الاجتماعي الثقافي المرتفع، لصالح أطفال الأسر المرتفعة في المستوى الاجتماعي والثقافي، كما أوضحت الدراسة أن التلاميذ المتفوقين لغوياً، سواء في الفهم اللغوي أو الطلاقة اللفظية، يتمتعون بمستوى مرتفع من التكيف، حيث أن أساليب التنشئة الخاطئة في البيت أو المدرسة يمكن أن يساهم في ظهور اضطرابات مشابهة، سواء تعلق ذلك بالإفراط في رعاية الطفل وتدليله، أو حرمانه من العطف والحنان بسبب الصراع العائلي، الأمر الذي يسبب تضاربا في أساليب التربية أو سوء توافقهما مع الطفل، وقد يكون اضطراب النطق لدى الطفل وسيلة لجذب اهتمام والديه به نظرا لنقص الحوار والإنصات إليه ، وتشير الدراسات أيضا إلى أن استخدام الأساليب السلبية في التربية كالتساهل المفرط والتفرقة في المعاملة بين الإخوة والتلاعب بالحب ونقص التعبير العاطفي والقسوة والتهديد والصراخ والإهمال يمكن أن يتسبب في العديد من الاضطرابات السلوكية واللغوية أيضا، فخوف الطفل من العقاب والرفض والميل للخجل ونقص تقدير الذات تزيد من احتمال إصابته باضطرابات لغوية كرد فعل عن المعاناة النفسية التي يحس بها.

كما أن عدم الوعي بطرق التعامل مع الطفل الذي يعاني من صعوبات النطق والميل للسخرية من الكلام وتقليده وانتقاده يمكن أن يزيد من تفاقم المشكلة، وقد يحدث ذلك في الأسرة أو المدرسة ، حيث تشكل المدرسة عاملا مهما في ظهور اضطرابات النطق ، حيث تمثل في الغالب جوا مناسبا لتثبيت عدم الطلاقة، فالمدرسة يقضي فيها الطفل وقتا طويلا فيكون فيها ميدان التنافس وتنمية الذات والثقة بالنفس والتواصل مع الآخرين ، لكن إذا وجدت الممارسات الخاطئة في المدرسة فمن شأنه أن ينمي تلك الاضطرابات لدى الطفل وذلك من خلال التنافس غير السليم وشعور الطفل بالنقص والإحباط نتيجة تميز أقرانه وعدم قدرته وكفايته، وبالتالي يصاب بالقلق والتوتر والخوف وهذا يساعد في تثبيت تلك المشكلات وزيادة حدّتها.

لذا لابد من تشجيع الطفل على الاختلاط بالآخرين، وفي هذا السياق يرى (**Hurlok**) أن الأطفال الأكثر رغبة في التفاعل مع الآخرين يكون دافعهم لتعلم الكلام أفضل ويسرفون وقتا أكثر لتعلم الكلام (**سلامة، 2005، ص 112**)، فالأطفال الذين يختلطون بغيرهم تنمو لغتهم بدرجة أسرع من أولئك الوحيدين في أسرهم، واعتماد الطفل التقليد في بدايته اللغوية يجعل اختلاطه بالراشدين محمودا وأفضل، خاصة إذا كانت جماعة الراشدين ذوي ثقافة ومستوى تعليمي عالي، فيكونون بذلك نماذج لغوية صالحة فالحالة النفسية للطفل تؤثر تأثيراً كبيراً في أدائه العقلي بصفة عامة وأدائه اللغوي بصفة خاصة، فالطفل القلق الخائف يتلعثم في النطق ولا يستطيع التعبير بوضوح عن الشيء المطلوب منه بينما الطفل غير القلق يأتي أداؤه اللغوي أكثر طلاقة وأبعد ما يكون عن الاضطراب.

المرحلة الثانية: عرض نتائج المقابلة وتحليل وثائق الحالات لدى الأخصائي النفسي العيادي:

وفي هذه المرحلة تم تحديد فئة الأطفال الذين وجهوا إلى الأخصائي النفسي بسبب كونهم ضحايا تنمر سواء في الأسرة أو الشارع أو المدرسة، والذين ظهرت عليهم بعض الاضطرابات السلوكية التي استدعت تدخل الأخصائي النفسي، وبعد إجراء المقابلات العيادية والجلسات التشخيصية والعلاجية لوحظ على تلك الحالات بعض الاضطرابات على مستوى اللغة والكلام، بحيث استدعى الأمر توجيههم إلى الأخصائية الأرطفونية قصد تشخيص المشكلة بدقة وتحديد خطة عمل وبرنامج لعلاج تلك المشاكل بالموازاة مع العلاج النفسي للحالات.

وقد أشارت نتائج هذه المرحلة إلى ما يلي:

جدول رقم (03) يمثل عدد الملفات المعالجة من طرف الأخصائي النفسي العيادي.

الملفات المعالجة	العدد	النسبة المئوية
ضحية تنمر عائلي	09	%35
ضحية تنمر مدرسي	17	%65
المجموع	26	%100

وتظهر نتائج الجدول أعلاه أنّ أغلبية الحالات المشخصة والتي تعرضت للتنمر في الفترة الممتدة من (2017-2022)، كان ذلك من الزملاء في المدرسة وهو ما يمثل **65%** من مجموع الحالات في تلك الفترة، بينما النسبة المتبقية والتي مثلت **35%**، تعرضوا لتنمر داخل العائلة من أحد أفراد الأسرة.

وتتفق هذه النتائج مع ما وصلت إليه دراسة **العمري (2019)**، **التي أشارت إلى** ارتفاع التنمر المدرسي لدى طلاب المرحلة الابتدائية ، الأمر الذي يستدعي تفعيل دور المدرسية الابتدائية في تنمية قيم التسامح والديمقراطية ونبذ الخلافات وتقبل الآخر، وذلك بتضمينها في البرامج الدراسية والتأكيد عليها في علاقات التفاعل بين أفراد المجتمع المدرسي، وتفعيل دور مجالس

الآباء لتبادل المعلومات بين الأسرة والمدرسة، وتعزيز الثقة بني الجانبين، مما يساعد ذلك في الحد من مشكلة التنمر التي تعيق العملية التعليمية.

وقد أكدت المقابلة التي أجريت مع الأخصائي النفسي، وكذا تحليل ودراسة ملفاتهم الشخصية إلى معاناة هؤلاء من مشكلات سلوكية عديدة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- ضحايا التنمر هم أكثر عرضة للاضطرابات السلوكية والانفعالية وهم أكثر انطوائية وانعزالية ويفتقرون إلى ضعف التواصل والتفاعل مع الآخرين زيادة على الاكتئاب والقلق.
- يعانون من مشاعر الوحدة ومن تدني وانخفاض مستوى تقدير الذات.
- أحيانا يمكن أن يظهر الطفل الضحية بعض الخصائص الانفعالية والاجتماعية، كسوء التكيف الاجتماعي مع الزملاء والآخرين والشعور بالقلق والتوتر، الإحباط، وفي بعض الأحيان يميل إلى السلوك العدواني عند الشعور باتجاهات سلبية من الآخرين نحوهم.

حيث إن الجزء المؤلم في التنمر هو إهانة الطفل أمام الآخرين، مما يجعله يتساءل لماذا يتعامل معه الآخرين بهذه الطريقة؟، وربما لأنه يستحق هذه المعاملة القاسية والرفض والوحدة والإقصاء أو لأنه وضيع عديم الفائدة في نظرهم أو أنّ هناك شيء خاطئ فيه، كل هذه المشاعر تدمر تقدير الطفل لذاته وربما تؤدى إلى اكتئابه.

ومن خلال تحليل الملفات الشخصية لأفراد العينة لوحظ أن 04 أطفال من أصل 26 ضحية للتنمر، أي ما نسبته (15%) يعانون من اضطرابات في اللغة والكلام، حيث أظهرت نتائج القياس والفحص الإكلينيكي معاناة هؤلاء من الاضطرابات المبينة في الجدول التالي:

جدول رقم (04) يمثل اضطرابات اللغة والكلام عند عينة الأطفال ضحايا التنمر

نوع الاضطراب		الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3	الحالة 4
اضطرابات اللغة	ضعف المخزون اللغوي	X		X	X
	نقص الاستيعاب		X		
اضطرابات الكلام	التأتأة	X	X		
	التلعثم			X	
	اللجلجة				X

من خلال الجدول أعلاه تبين أن الحالات الأربعة تعاني من اضطرابات مختلفة، وما يلاحظ أن ثلاثة من أصل أربعة يعانون من مشكلة ضعف المخزون اللغوي، واثنان منهم يعانون من التأتأة، بينما كان نصيب الاضطرابات الأخرى (نقص الاستيعاب، التلعثم، اللجلجة) طفلا وادا في كل اضطراب.

وقد ظهرت على أفراد العينة الاضطرابات التالية متفاوتة في حدتها من طفل إلى آخر:

- لا يستوعب محادثة بسيطة.
- يجد صعوبة في فهم الكلام المسموع، يمكن أن يستوعب كلاما له.
- يتلكأ في الكلام، ويتوقف عند مقاطع ومواقع مما يجعل متابعة الحديث معه مستحيلة.
- يتردد، يلجأ إلى السكوت لضيق إمكاناته اللغوية.

- كثيرا ما يتوقف أثناء الكلام بحثا عن التعبير المناسب.
- مفردات الطفل محدودة لدرجة تجعل التحدث معه مستحيلا.
- يخطئ في استعمال المفردات، ويبدو أنه يجد صعوبة في استيعاب الكلام المسموع.
- كثيرا ما يستعمل المفردات الخطأ (في غير مكانها) عموما مفرداته محدودة.
- أحيانا يستعمل مصطلحات غير مناسبة فيلجأ إلى إعادة صياغة الجمل بحثا عن المفردات المناسبة.
- لديه مشكلة اضطراب في النطق لدرجة يصبح فيها كلامه غير مفهوم.
- يصعب فهم كلامه لما يعانيه من مشكلات في النطق مما يضطره أن يعيد كلامه حتى يفهمه الآخرون.
- مشكلة النطق عند الطفل تلفت انتباه السامع في محاولة فهم ما يريد الطفل أن يعبر عنه.
- يخطئ في قواعد اللغة والتركيب لدرجة يصبح كلامه معها غير مفهوم.
- الأخطاء في القواعد تجعل من الصعب فهمه فيضطر إلى إعادة صياغة الكلام في نمطية مكررة.
- تتكرر عنده أخطاء في القواعد والتركيب تجعل من الصعب فهمه، في بعض الأحيان.

ويمكن إرجاع هذه النتيجة إلى أن هناك الكثير من المخاوف التي يتعرض لها الأطفال في الأسرة والمدرسة نتيجة لسلوك التنمر، وعندما يحاول هؤلاء الأطفال ضبط مخاوفهم قد يؤدي ذلك إلى خفض مستوى ذكائهم وتقليل قدرتهم على الاستيعاب، وأحيانا تكون مواجهة المخاوف هي الأفضل لأن الطفل الخائف دائما ما يكون ضعيفا.

وقد أكدت الدراسات أن للتنمر في المدرسة آثارا كبيرة شائعة منها الآثار الجسمية والنفسية كالتعرض للأمراض النفسية أو الإيذاء الجسدي، وآثار انفعالية تتمثل في الشعور بالوحدة والإقصاء والعزلة وصعوبة تكوين صداقة عميقة والشعور بالعجز والوهن مما تنعكس آثاره على الجانب اللغوي، فيتناقص التواصل ولا تتوفر لهم فرص استعمال اللغة، وخاصة في المراحل الأولى من اكتسابها.

والطفل قبل إتقانه للغة والكلام يكون معظم تفاعله متمركزا حول ذاته ولا يفهم مقاصده سوى منهم أقرباء له وبعد سن الرابعة يكون قادرا على التعبير عن أفكاره ومشاعره، وتتطور قدراته التواصلية كلما نمت لغته، فمن خلال الحصيلة اللغوية التي يكسبها الطفل، والتي تصبح جزءا من مدخراته المعرفية الخاصة، يستطيع أن يستخدمها في عملية التواصل مع الآخرين، فيعبر من خلالها عما يدور في عقله، وبما يناسب الموقف، ولا يتأتّى له ذلك إلاّ في بيئة تتيح مثل هذا التواصل الهادف، سواء في البيت أو المدرسة.

كما أن الطفل الذي تكون رغبته في التواصل مع الآخرين قوية يزداد لديه الدافع لتعلم اللغة والوقت الذي يقضيه في التحدث مع الآخرين، كما يزداد الجهد الذي يبذله في تعلم اللغة، وذلك بقدر أكبر مما يحدث لدى الطفل الذي لا تتوافر لديه مثل هذه الرغبة في التواص، خاصة عندما يتعرض للتنمر والإساءة المتكررة.

خاتمة وتوصيات :

إنّ المتفق عليه بين علماء اللغة من جهة وعلماء النفس والتربية من جهة أخرى هو الدور الفعال والعظيم الذي تلعبه اللغة في عملية التواصل مع البيئة الاجتماعية المحيطة به، وهذه الأخيرة بدورها تساهم في إعداد الطفل لغويا، حيث تعدّ المدرسة المؤسسة الاجتماعية التالية للأسرة في تشكيل معالم شخصية الطفل وصحته النفسية والاجتماعية ورعاية نموه البدني والذهني والوجداني والاجتماعي واللغوي في آن واحد ، فهي الوسط الذي ينمو فيه الأطفال خارج الأسرة ويمضون فيه أغلب يومهم، ولها رسالة تربوية تهدف إلى تكوين الشخصية المتكاملة للطفل ، فهي تهدف إلى إحداث توازن بين النمو الجسمي والعقلي للطفل وبين مردوده اللغوي.

وإذا كانت الأسرة بحكم الواقع هي التي تحتل مركز الصدارة في تربية ورعاية الطفل لغويا ، فإنه ينبغي أن تكون المدرسة بمثابة امتداد طبيعي لها وعليها مواصلة الدور الذي تلعبه الأسرة ،فإذا كان المنزل بهدوئه وجوه المطمئن المفعم بالثقة يجعل نشاط الطفل اللغوي في حالة انطلاق ،فإنه ينبغي أن تكون المدرسة بيئة مشجعة مملوءة بالثقة والطمأنينة يجد فيها الطفل متعة وهو يلعب مع زملائه، كما ينبغي أن تكون الحوارات اللغوية والكلمات التي تتردد على مسامع الطفل والتي ينطق بها كذلك في المدرسة خالية من أي تهديد أو إساءة يمكن أن تؤثر على نفسية الطفل والتي بدورها ستأثر على باقي جوانب النمو الأخرى.

فالطفل الذي يتمتع بشخصية متفتحة على الآخرين، واجتماعية إنما تشكل من المحيط الذي نشأ عليه الطفل، فالحالة النفسية للطفل تؤثر تأثيرا كبيرا في الأداء اللغوي له، سواء سلبيا أو إيجابيا، فالخوف والحرمان والقلق الناتجة عن الشعور بالاضطهاد والظلم نتيجة التعرض للتنمر ، قد تؤدي به إلى عقد نفسية تستمر معه مدى العمر، فالواجب على القائمين بتربية الطفل أن يوفروا جو الأمان والراحة له، لأن طبيعة الحالة نفسية التي تنتاب الطفل تؤثر على سائر الوظائف الحيوية بصفة عامة والأداء اللغوي بصفة خاصة، وقد تؤدي به إلى أمراض نفسية أو عقلية يعسر معالجتها.

لذا كان لزاما على الأسرة والمدرسة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية عموما، وضع استراتيجيات عملية للتخفيف من حدة سلوك التنمر وتشجيع الضحايا للتعبير عن معاناتهم، التي عادة ما تكون في صمت، مع وضع البرامج الهادفة، وتثقيف وتوعية الأطفال وأولياء أمورهم والمعلمين بظاهرة التنمر وأبعادها، مع زيادة الرقابة والاشراف في الأماكن التي يكثر فيها التنمر.

قائمة المراجع:

- أبو علام، إبراهيم حسن(2006) ، مدخل إلى مناهج البحث في العلوم الاجتماعية. ط.1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- أبوالديار، سعد (2012)، سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج، الكويت.
- البهاص، سيد أحمد (2012)، الأمن النفسي لدى ضحايا المتنمرين وأقرانهم ضحايا التنمر المدرسي، مجلة كلية التربية، بنها، مجلد (92)، العدد 11، 349-395.
- البهاص، سيد أحمد. (1989)، بعض المتغيرات المرتبطة بمستوى الفهم اللغوي والطلاقة اللفظية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة طنطا.
- العمار، أمل يوسف عبد الله (2016)، التنمر الالكتروني وعلاقته بإدمان الانترنت في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، مجلة البحث العلمي في التربية، الكويت، العدد (17)، 223-250.
- العمري، صالحة حسن محمد (2019)، واقع مشكلة التنمر المدرس ي لدى طلاب المرحلة الابتدائية الوقاية والعلاج، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد السابع – المجلد الثالث.
- المليجي، حلمي (2001) ، مناهج في البحث في علم النفس اللغوي، ديوان المطبعات الجامعية، الجزائر.
- النشواتي، عبد المجيد (1992)، علم النفس التربوي، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الهوارنة، معمر نواف. (2006). مدى فاعلية برنامج لعلاج التأخر اللغوي لدى عينة من تلاميذ التعليم الأساسي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، معهد الدراسات والبحوث التربوية.
- بدوي، عبد الرحمان (1997): مناهج البحث العلمي، ط3، وكالة المطبوعات، الكويت .
- بوحوش، عمار، والذبيات، محمد محمود (1995)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- جاسم، مصطفى محمد وضاحي، نهى محسن (2020)، التنمر في المدارس الابتدائية وعلاقته بمتغير الجنس مجلة التربية الرياضية، المجلد 32، العدد 2.

- سلامة، سهير محمد (2005)، علم نفس اللغة، مكتبة زهراء الشرق، مصر.
- شاكر، عبد العظيم (1992)، لغة الطفل، ط1، سلسلة سفير التربوية، القاهرة، مصر،
- عدس، عبد الرحمن وتوق، محي الدين (1998)، المدخل إلى علم النفس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- كرم الدين وليلى أحمد (1989)، الحصيلة اللغوية المنطوقة لطفل ما قبل المدرسة من عمر عام حتى ستة أعوام سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة، العدد (11)، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت.
- ملحم، سامي .(2005) .مناهج البحث في التربية وعلم النفس .ط .3 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،الأردن.
- منى ، حافظ محمود علي و آخرون (2014) ، المثيرات البيئية وعلاقتها بمستوى النمو اللغوي لأطفال المرحلة الوسط ، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس ، مجلة العلوم البيئية المجلد الرابع والأربعون، الجزء الأول.